الى السماء. لما صح قول عزرا النبي(١ : ٥ «متى يقوم وفي الاصوات تظهر الحياة ومن الارض الى السماء يصعد ومن ميامن العلي بقيناً يوجد. لانه كان من قبل القبل ولد» وقال يوئيل النبي(٢ : ٥ «تعالوا نمضي الى الرب الذي ضربنا وهو يشفينا. وفي اليوم الثالث يقوم ونحيا معه» وقال داود النبي (مز ٢٣ : ٧) : «ارتفعي ايتها الابواب الدهرية ليدخل ملك المجد» وقال (مز ٦٧ : ٢) : «يقوم الله وتتبدد جميع اعدائه» وقال (مز ٤٣ : ٢٦) : «قم يا رب وخلصنا» وقال : «قم يا رب ولا تنم»

واذ قد اثبتنا ما وعدنا من ابيانه ببراهين عقلية واجوبة منطقية فتمت الرسالة بعون الله وحمد ذي الجلالة ونسأل (f. 81[٣]) قارئها ان يتجاوز عما يجده من ضعف العبارة وعدم النظام والتقصير في الكلام والحمد لله ذي الكمال والتمام والسبح لله دائماً: تمت الفصول الخمسة عشر والحمد لله على ما انعم به

اللهم بشفاعة قديسيك وشفاعة مريم والدتك اغفر واصفح واترك واعفُ عن مآثم وهفوات الناسخ المسكين وخطايا والديه آمين

اثر جديد لقدماء النصارى في الصين

نبذة تاريخيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي

كتبنا سابقاً فصولاً طويلة عن الصين واحوالها الدينيَّة والمدنيَّة (راجع المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٧٤٣ و٨١٥). وذكرنا خصوصاً ما يتعلق بتاريخ النصرانيَّة فيها (المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٨٠٠–٨٠٣ و ١٦ [١٩١٣] : ٧٦١–٧٦٨)

١ – اقدم الآثار النصرانيَّة في الصين

فقد اثبتنا هناك شواهد راقية الى القرن الرابع والخامس للميلاد تصرّح ببلوغ

(١) ليس هذا في سفري عزرا القانونيَّين وقد ورد في جملة اسفاره المنحولة (المشرق)

(٢) ليس هذا من نبوَّة يوئيل بل من نبوَّة هوشع (٦ : ١–٣)

ايمان المسيح الى جهات الصين. فانَّ في تقليد الكلدان انَّ القديس توما الرسول بعد تبشيره بالمسيح امجر الى الصين ونشر هناك تعاليم سيّده ثمّ عاد الى الهند وفيها استشهد. وقد دوّنوا ذلك في كتبهم الطقسيَّة الراقية الى ما وراء القرن الرابع للميلاد جاء في كتاب فرائضهم الكهنوتيَّة (Bedjan: *Brev. Chald.* III, 476) : « على يد مار توما بطل طغيان الشرك في الهند . وكذلك بين اهل الصين والقوشيين الذين ارتدُّوا الى الايمان واقبلوا المعموديَّة سطعت بواسطته اشعَّة الايمان في الهند وارتفعت الصين الى ملكوت المجد » وهذا نصُّهُ بالحرف:

ܘܒܗ ܕܟܝ ܐܬܦܠܓ ܒܠܒܗ ܒܡܕܝܢܚ ܕܣܝܢ ܘܩܘܫܝ.
ܘܒܗ ܕܟܝ ܐܬܢܨܚ ܟܠ ܡܢܐ ܕܟܪ ܕܥܒܕ ܠܗ ܠܥܕܢܐ ܘܒܗ
ܕܟܝ ܐܬܢܨܚ ܣܛܐ ܕܥܒܕܘ ܐܢܘܢ ܕܒܫܡܗ ܐܬܩܪܝ ...
ܘܒܗ ܕܟܝ ܐܬܢܨܚ ܕܢܫܐ ܘܠܥܡܐ ܕܡܠܟ ܡܢ ܕܟܘ
ܘܒܗ ܕܟܝ ܐܬܢܨܚ ܕܢܫܐ ܕܐܬ ܗܠܟ ܕܟܘ ܕܥܒܕ ܠܗ ܠܥܕܢܐ

وقد ذكر ارنوبيوس (١ من كتبة القرن الثالث للمسيح اهلَ الهند والصين في جملة الامم التي تغذت اليها الدعوة الانجيليَّة وهو يدعوهم باسم لاتيني عُرفوا به وهو السير (Serae) ومنهُ اشتقُّوا اسم الحرير (sera) لزاولتهم تربيتهُ دون غيرهم. واليهم اشار القديس يوحنَّا فم الذهب بقوله في شرحه على رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتس « انَّ الشعوب التي ما وراء الهند عند الاوقيانوس تنصَّرت » واصرحُ منهُ قول تودوريطس في القرن الخامس حيث ذكر بين الامم المتنصرة الساجدة للصليب المتمتعة بصحَّة دينه بقوَّة البرهان «اهل الهند والحبش والعجم والصين (٢ ولا عجب انَّ بشارة الخلاص بلغت الى الشرق الاقصى وكانت مواصلات العالم

---

١) وهذا نصُّهُ بالحرف Enumerari enim possunt ... quæ in India gesta sunt apud Seras, Persas et Medas ... non distulerunt... veritati coalescere christianæ (*Arnobius adv. Gentes*, II, 12, Migne PP. LL. V, col. 828)

٢) قال ما حرفهُ وفي كتابه «Piscatores nostri et publicani . . . non solum Romanos . . sed . . et Indos et Aethiopes et Persas et Seras... Induxerunt ut Crucifixi leges acciperent» (*Græc. affect. curatio*, Migne P.G., 83, col 1037-8)

الروماني مع تلك الانحاء قد توفّرت سواء كان من جهات الهند والهند الصينيّة ام من جهات المغول والتتار فانّ القوافل كانت تجري بين تلك البلاد مع بُعد حدودها . وكان الصينيّون يأتون كلّ سنة الى الرُّها ليحضروا سوقها الشهيرة وينقلوا اليها محصولات اقطارهم فيستبدلونها بسلع كانوا هم اليها في حاجة

وكان اهل الهند يتردّدون الى الصين ويعاملون اهلها معاملات شتّى تجاريّة وصناعيّة ودينيّة . ففي القرون الاولى من النصرانيّة دخلت الديانة البوذيّة الى الصين وكان قوم من النصارى يرافقون دُعاة البوذيّة في رحلهم الى التُّبت والى تركستان والى الصين وكان بين النصارى دعاة المانويين . وفي الاكتشافات الحديثة التي وقف عليها قبل عشرين سنة الاوربّيون الرحّالون الى تلك الاصقاع وجدوا عدّة آثار كتابيّة كان بينها للمانويين ولقدماء النصارى قسم وافر . وبه تأكّدوا انّ كثيراً من العادات دخلت في بلاد تُبّت وانحاء التتر اصلها من نصارى قدماء رحلوا الى تلك البلاد في القرون الاولى للنصرانيّة

وما لا شبهة فيه انّ نصارى الكلدان من البدعة النسطوريّة منذ القرن السابع للميلاد توغّلوا في انحاء المغول وبلغوا الى شمالي الصين فبثّوا بين اهلها الدعوة النصرانيّة في أيام دولة تانغ الشهيرة بنتوحاتها وعزّها وشيّدوا الكنائس وردّوا كثيرين من الصينيين الى الدين المسيحيّ . وكان لهم مطران يرسلهُ اليهم جاثليق المدائن . وقد ورد ذكر هؤلاء النصارى في تواريخ السريان ولشار بخليهم الرحّالة مركو باولو (Marco Paolo) في سفره الى الصين في اواسط القرن الثالث عشر

وممّا رويناهُ سابقاً بعثة الرهبان الفرنسيسكان ثمّ الدومنيكان الى مملكة ابن السماء في أيام الدولة التتريّة ، بمنغ ، فنجحت بعض النجاح مدّةً نحو مئة سنة الى ان تمكّن الاب اليسوعي متّى ريتشي بعد الثيا والّتي ففتح كذلك البلاد للنصرانيّة سنة ١٥٨١ اطلب ترجمته في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٨٠١–٨١٤ و ٩١٥–١٢٢)

٢ اثر سري لقداس فو وصليبه

على ان اليسوعيين لمّا دخلوا الى الصين واخذوا يدعون اهلها الى ديانة المسيح وجدوا كثيرين من اعيانهم مع اقرارهم بفضلها لا يذعنون الى تعاليمها محتجّين بانها

ديانة جديدة لم يعرفها اجدادهم فكان المرسلون يبحثون في تآليف قدماء الصينيين لعلهم يصيبون فيها آثارًا للرسالات السابقة عهدهم فيقتنعوهم بقدم دينهم وانتشاره بين اجدادهم فكاد يخيب رجاؤهم من وجودها حتى احظاهم الله ببتغاهم سنة ١٦٢٥

وذلك انَّ عمّالاً من الصينيين اذ كانوا يحفرون لوضع اساس بناء جديد قريباً من مدينة «سي نغان فو» في معاملة «كن سي» في شهر شباط من السنة المذكورة واذا بصحيفة كبيرة كان في اعلاها صليب وتحت الصليب كتابة صينية بحرف كبير ثم كتابة ثانية بحرف اصغر ومضمون الكتابة خلاصة العقائد النصرانية وتاريخها وعلى طرفي الحجر وبين حروفها الصينية كتابة أخرى بالسريانية بالحرف السطرنجلي يصرح فيها كاتبها انَّ في السنة ٦٣٥ مسيحية دخل الصين المدعو اولوبن مع عدة كهنة في عدد سبعين اورد هناك اسماءهم وانهم نشروا الدين المسيحي الى عهد إقامة تلك الصحيفة سنة ٧٨١ م اعني مدة نحو ١٥٠ سنة

وما شاع خبر هذا الاكتشاف حتى بلغ مسامع ملك الصين واعيانها واسرع طلابهم الى نظرها وشرح مضامينها. ولم يتضح لهم معناها حتى الى اليسوعيون المرسلون قدرسوها مع تلامذتهم المتضلعين من اهل الصين درساً مدققاً فكشفوا كلَّ اسرارها واخذوا منها رسوماً عديدة مثلوها بالطبع واذاعوا الالوف المؤلفة منها . فكان اكتشافها اعظم مساعد لنشر الديانة المسيحية في انحاء الصين حتى انَّ عدد المتنصرين الذي كان نحو خمسة آلاف بلغ سنتين بعد اكتشاف اثر سي نغان فو ١٣،٠٠٠ ثم بلغ سنة ١٦٣٦ ٤٠،٠٠٠ وفي السنة ١٦٥١ ١٥٠،٠٠٠ كانوا منبثين في ثلاث عشرة معاملة من معاملات الصين. وكان عدد المرسلين اليسوعيين لايتجاوز ثمانية عشر

وقد بقيت تلك الصفيحة الى يومنا كشاهد يستند اليه المرسلون ليقنعوا الوثنيين في الصين على قِدَم النصرانية في بلادهم وتأثير تعاليمها في اجدادهم

٣ صلبان اخرى اكتشفت في الصين

وليس صليب سي نغان فو الاثر الوحيد من جنسه فان الله اراد ان يقوي المؤمنين باكتشاف صلبان أخرى في بلادهم راقية الى الاعصار السابقة. فمنها صليب وُجد سنة ١٦١٩ في معاملة فوكيان قبل اثر سي نغان فو بستّ سنين الّا ان اكتشافهُ

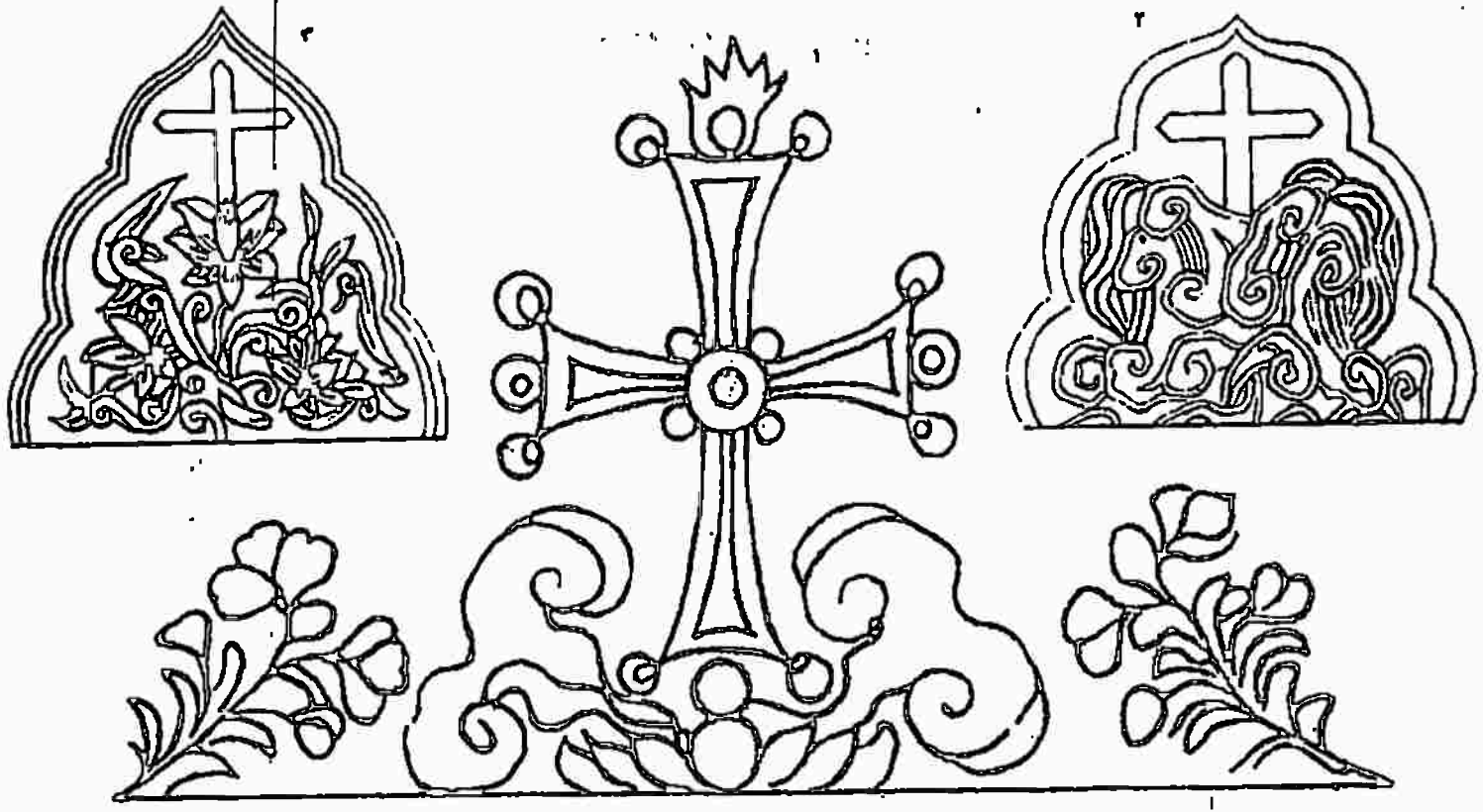

ثلثة صلبان قديمة مكتشفة في انحاء الصين

١ صليب من نحاس من الرابع الى القرن الثامن للمسيح المكتشف سنة ١٩٢٥ ٢-٣ صليبان آخران اكتشفا سنة ١٩٣٥ في مقاطعة فوكيان

لم يؤثر في الصينيين وذلك خلوّه من كتابة تفسّر رموزه . والمرجّح انّ الصليب المذكور اقامهُ للرسلون الفرنسيسيّون في زمن رسالتهم في الصين في القرن الرابع عشر وهو مربّع الشكل اطرافهُ مثلّمة مع تقعير خفيف وهو قائم على قاعدة متقوشة بزهور

ولمّا كانت السنة ١٦٣٨ ثلاث عشرة سنة بعد صفيحة سي نغان فو وجد الصينيّون في معاملة فوكيان المذكورة صليبين آخرين من عهد البعثة الفرنسيسيّة وقفوا على الاوّل في ١ نيسان سنة ١٦٣٨ في يوم خميس العهد بين اخوية احد معابدهم القديمة المشيّد سنة ٧١٨ م واكتشفوا الثاني في ٧ من الشهر يوم الاربعاء بعد عيد الفصح من السنة خارجاً عن المدينة . وقد اثبتنا رسمها مع صورة الصليب الذي يطو كتابة سي نغان فو

فكانت هذه الاكتشافات المتوالية مدعاةً لتنبيه افكار النصارى لمراجعة اخبار الصين القديمة لعلّهم يجدون فيها آثارًا كتابيّة من النصرانيّة فكلّل النجاح املهم فوجدوا في جملة مرويّات للمؤرخين الاقدمين اشارات صريحة الى دُعاة مختلفين قدموا في عهد سلالات ملوكهم القدماء الى الصين فبشّروا بدين يخالف دينهم عرفوا من وصفهِ انهُ الدين المسيحي بلا مراء . ولا يسعنا هنا ان ندوّن شيئاً من تلك الكتابات التي نشرها الابوان اليسوعيّان المرسلان في الصين لونس غليار (L. Gaillard) وهنري هفره (H. Havret) في مجموعة علميّة تُطبع في مطبعتهم في شنغ هاي تحت اسم متفرّقات صينيّة (Variétés Sinologiques)

٣ اثر الجزيرة المكتشف حديثاً

ورد في النشرة الكاثوليكيّة الفرنسويّة التي ينشرها في پاكين حضرة الاباء المرسلين اللعازريين (١ في عددها الصادر في آب ١٩٢٢ (ص ٢٩١–٢٩٧) انّ الانكليزي مستر جونستون (M. Johnston) مهذّب سوانتنغ ابن امبراطور الصين بينما كان يطوف ساعياً في الروابي والاودية المقفرة الواقعة على مسافة مئة لي (اي نحو ٦٠ كيلومترًا) من پاكين واذا بمجد وثني قديم للبوذيين مهمل ومتداعي الجدران يحرسهُ احد اهل المدينة المجاورة مع ثلثة كلاب ضرّاة . واسم المعبد المذكور بالصينيّة « معبد الصليب » فحرّك هذا الاسم في قلب السائح الرغبة في زيارته فدخلهُ

1) Le Bulletin Catholique de Pékin, *Août*, 1922, p 291-297

ووجد بين تصاويره ورموزه الوثنيّة نصباً من الرخام الابيض مشيّداً على طرف المعبد الايمن طولهُ ٦٨ سنتمترًا في عرض ٥٨ س عليهِ نقوش مختلفة وبازائهِ من جهة الشمال نصبٌ ثانٍ يمثّل صليباً مربّعاً من الشكل المعروف بصليب مالطة متساوي الاطراف طول كل عارضة ١٥ سنتمترًا وحول مركز الصليب شبه الاكليل وفي زوايا الصليب اربعة النقاط من لغة مجهولة . وهناك ايضاً صفيحتان عليهما كتابات صينيّة طويلة ورد في احداها ذكر هذا الصليب يقال فيها انَّ احد الصينيين المختص بخدمة دينهم حظي في سالف الازمان برؤيا صليب منير فنذر ان يقيم هناك معبداً للصليب وذلك في السنة ١٣٦٦ مسيحيّة

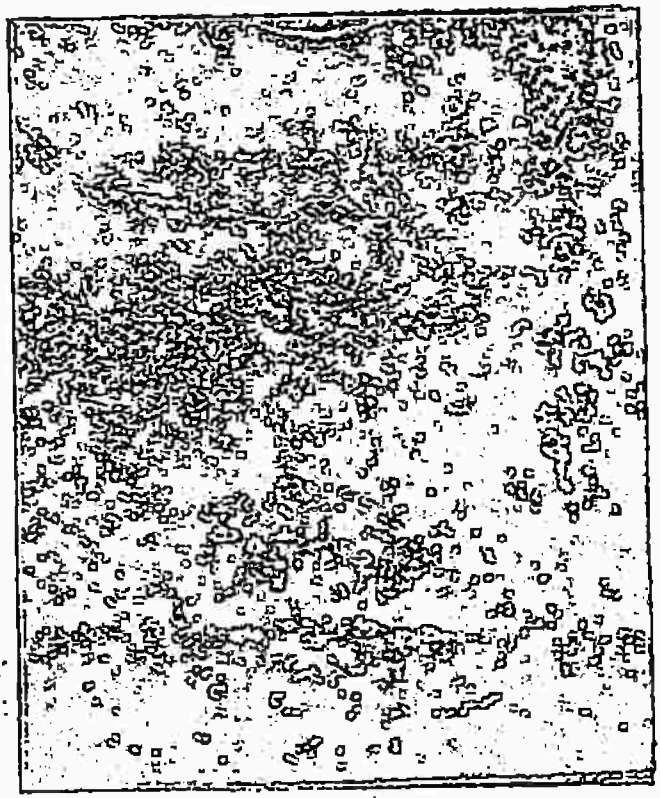

صورة الصليب القديم المكتشف حديثاً في جوار بكين
مع كتابة الطرنجيلية

فكتب جونستون في شانغ هاي خبر اكتشافه هذا في السنة ١٩١٩ في مجلة انكليزية تطبع هناك فبلغ الخبر حضرة الاب فيليب كليان اللازاري (M. Ph. Clément) فاراد ان يفحص ذلك الاثر فانتقل الى المعبد المذكور وكتب في النشرة الكاثوليكية فصلاً ضمّنهُ ملحوظاته . ونشر صورة الصليب التي كان سبق الى رسمها بالتوتغراف احد الفرنسويين وفيها ترى الالفاظ الاربعة المجهولة التي على زوايا الصليب فارسل لنا عدد النشرة المذكورة وطلب الينا ان نبدي لهُ رأينا في هذه الكتابة ومضمونها . وقد رسمنا الصليب مع كتابته

لا شكَّ انَّ الصليب المذكور احد آثار نصارى الكلدان النساطرة الذين بشّروا في الصين مدَّة قرون طويلة واقاموا اثر «ميفنان فو» الذي سبق الكلام عنهُ ورسموا فيهِ الصليب كما تراهُ في هذه المجلة

وكذلك كتابة الصليب المكتشف حديثاً تشبهُ الكتابة التي تتخلل اثر «ميفنان فو» في اطرافهِ وفي خلال كتابته الصينية

وهذه الكتابة هي سريانيَّة او كلدانيَّة بالقلم السطرنجلي الَّا انَّ بعض حروفها اشبه بالحرف الكلداني فهي اقرب منها مهداً من كتابة ميفنان فو ولعلَّها من القرن الثاني عشر او الثالث عشر

امَّا فحواها فشعارٌ اعتاد نصارى الكلدان ان يزينوا بهِ صلبانهم وهذه صورتهُ

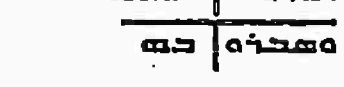

ومعناها : «اشخصوا اليهِ (اي الى الصليب) وثقوا بهِ»

وقد رسمنا هنا صليباً غيره عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية وجدناهُ في جهات الموصل وفيه شعار آخر كثيراً ما يرسمونهُ ايضاً في تصاوير صلبانهم وهو بالسريانية

ܗܘ ܙܟܝܐ ܙܟܝܐ ܗܘ

ومعناهُ «هذا (اي الصليب) انتصر وهو ينتصر»

وبالحرف الاسطرنجلي :

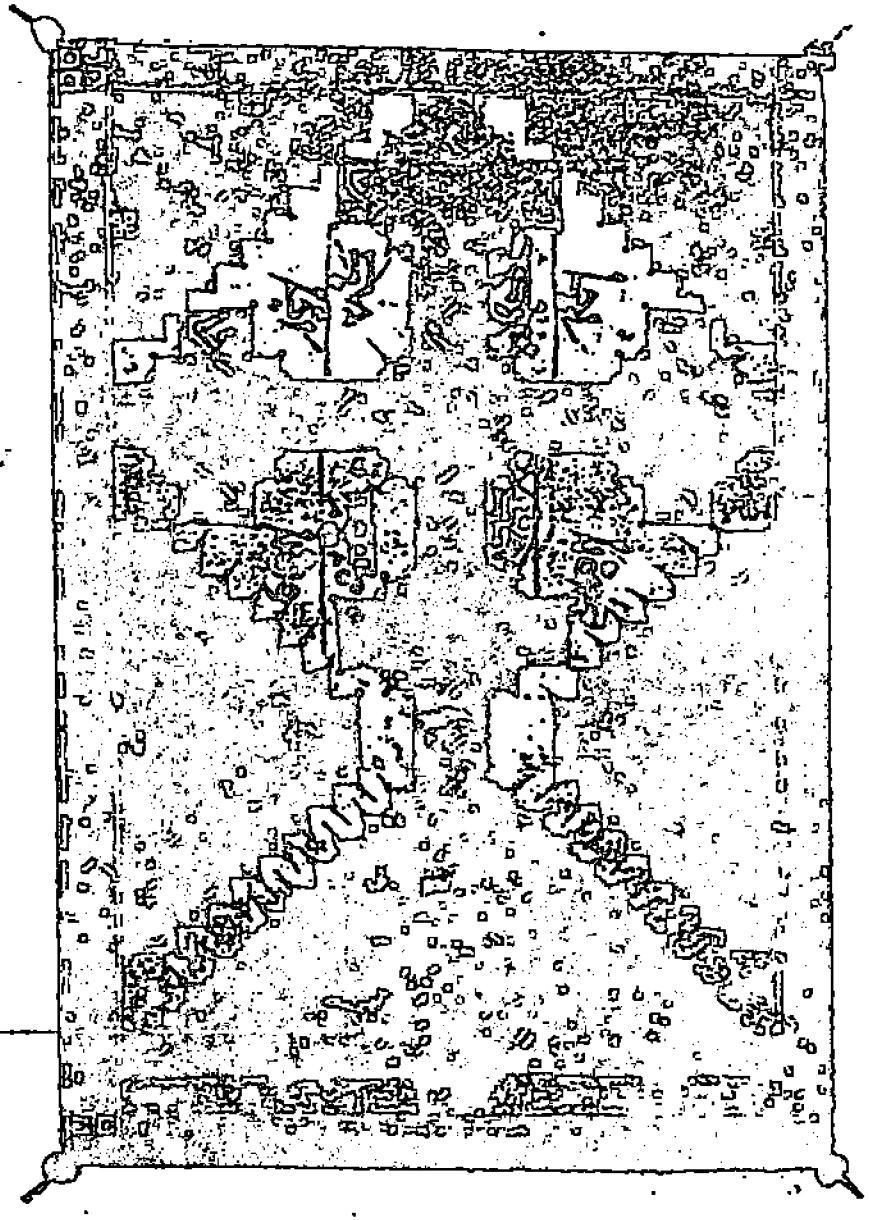

صورة صليب منقول عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية مع كتابات سريانية وسطر نجيلية

اي بك نسحق اعداءنا . فتُثبت هذه المقارنة العلاقة بين الصليب الصيني والصليب العراقي . وكان المرسلون من الناطرة الى الصين اصلهم من العراق فلا عجب من الشبه بين تصاويرهم للصليب المقدّس في وطنهم وغربتهم

الشيخ سليم باز

الفقيه المشترع الكبير

(١٨٥٩–١٩٢٠)

بقلم جناب شقيقه الدكتور جرجس باز

هو سليم بن رستم بن الياس بن طنوس بن باز ابي شاكر كرم من سُراة جبل لبنان صاحب المؤلفات الفقهية وركن اركان العدلية في المملكة العثمانية

مولده واخلاقه وصفاته

وُلد رحمه الله بمدينة بيروت في اليوم الخامس من شهر حزيران سنة ١٨٥٩ للمسيح من ابوَين فاضلَين عريقَين في الحسب والنسب . لأجداده الكرام شهرة عريضة وصفحةٌ بيضاء في تاريخ جبل لبنان (١ تشهد لهم بوسع الجاه اثارُهم (٢ فهو

---

١) انظر تواريخ الامير حيدر شهاب وميخائيل الدمشقي وطنوس الشدياق والأمير (من زوق مكايل بكسروان) وغيرها ٢) لأجداد صاحب الترجمة ثلاثة قصور فخمة في لبنان وهي قصر الشيخ جرجس باز بدير القمر لم يزل قائمًا على نكبات الزمان . وقصران بمدينة جبيل احدهما لاخيه الاكبر الشيخ طنوس باز موقعه شمالي المرسى (الميناء) والآخر لاخيه الاصغر الشيخ عبدالاحد باز موقعه شمالي كنيسة القديس يوحنا الشهيرة لم يُبقِ منها الدهر الا أطلالًا بالية :